مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية | المجلد07 / العـــدد: 03(2023)، ص 294- 306

تطور التعليم وآليات التدريس ودورهما في الإشعاع الحضاري (الجزائر نموذجا)

The development of education and teaching mechanisms and their roles in the expansion of civilization (Algeria as a model)

سناني لبنى*
جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة (الجزائر)
مخبر التطبيقات النفسية والتربوية جامعة قسنطينة 2 (الجزائر)
l.snani@univ-skikda.dz

تاريخ الاستلام: 2022/12/08 تاريخ القبول: 2023/03/12

الملخص:

إن التطور الذي عرفه المجتمع على كافة المستويات الاجتماعية، الثقافية والحضارية ما هو إلا نتاجا للجهود المبذولة من قبل القائمين على إعداد المناهج التربوية والتعليمية في الجزائر خاصة في السنوات الأخيرة، حيث أخذ التعليم حيزا كبيرا من حياة الأفراد ولعب دورا هاما في التطور والازدهار، وذلك على مستوى كافة المؤسسات سواء كانت صناعية، خدماتية أو تعليمية، وتعتبر هذه الأخيرة من بين أكثر المؤسسات أهمية باعتبارها أساس التنشئة الاجتماعية التي يمكنها أن تؤثر على ثقافة الفرد وحضارة المجتمع، حيث قمنا بتحديد دور التعليم في التوسع الحضاري وتطوره في المراحل التاريخية المختلفة وذلك بالاعتماد على المنهج التاريخي كما قمنا بتحديد الطرق والاستراتيجيات الحديثة المستخدمة في العمليات التعليمية والتي كان لها الفضل في التقدم وفي إبراز مكانة التعليم في الجزائر.

كلمات مفتاحية: التعليم، تطور التعليم، الإشعاع الحضاري، الجزائر.

Abstract:

The development that society has known at all social, cultural and civilizational levels is nothing but the result of the efforts made by those in charge of preparing educational and educational curriculum in Algeria, especially in recent years.

The education took a large part of the lives of individuals and played an important role in the development, on the level of all institutions, whether industrial, service or educational. I can see that education is the most important institution as the basis of social upbringing that can affect the culture of the individual and the civilization of society. Through my article, I will highlight the role of education. Beside I have identified the modern methods and strategies used in the educational processes in Algeria.

Keywords: education, the development of education, cultural expansion, Algeria.

* **سناني لبنى**

- **مقدمة:**

لقد شهد العالم تطورات وتغيرات جدرية في مختلف المجالات الحياتية، سواء بالنسبة للدول النامية أو المتقدمة التي قطعت أشواطا كبيرة في سبيل تطوير منظومتها التعليمية، حيث يعتبر التعليم استراتيجية أكاديمية عرفت الكثير من المراحل التي مست المناهج وطرق التدريس والتي كان هدفها تحقيق التطوير الذي بموجبه يمكن تحقيق الرفاهية على كافة المستويات الاقتصادية والاجتماعية، ذلك أن التعليم أصبح رمزا للازدهار كما ساهم التطور التكنولوجي في تبيان دور التعليم من خلال اكتساب الأفراد لمختلف المهارات الضرورية والتي بموجبها يمكن التماس التطور في الوسائل والامكانيات التكنولوجية المتاحة، حيث أصبحت التكنولوجيا من خواص القرن 21 ذلك أن الفرد أضحى يقاس بمدى قدرته على التحكم في هذه الوسائل لتوفره على المهارات المطلوبة والتي تسمح بتحقيق الإبداع في مختلف المجالات وإن ضبط سياسة التعليم والاعتماد على منهجية واضحة وليس مجرد ترقيع حتما سيساهم في تحسين بنية التعليم.

حيث يعتبر الهدف الأسمى للتربية والتعليم الوصول إلى أعلى درجات الرقي والجودة والعمل على التنويع في الأساليب التعليمية بما يواكب التطور التكنولوجي من جهة وميول المتعلم ورغباته من جهة أخرى، كما أصبح دور المعلم أوسع من أن يقوم بإيصال المعلومة وتطوير المهارات وإنما تحويل التلميذ من مجرد متلقي للمعلومة إلى منتج للفكرة من خلال القيام بتحوير المعلومات بحيث يعطيها مفهوم جديد مما ينمي مستوى الابداع ويساهم في تحسين الإمكانيات الابتكارية، كما تعتبر العملية التعليمية سلوكا اجتماعيا موجها داخل مؤسسة تربوية من أبرز أهدافها التنشئة الاجتماعية التي تساهم في تعديل سلوكيات الأفراد حتى تتلاءم مع معايير وقيم المجتمع لذلك يلعب التعليم دورا فعالا في تسهل عملية الاندماج وتنمية القدرات.

وتعتبر الجزائر من بين الدول التي قدّرت دور التعليم وأهميته نظرا للظروف التي عاشتها خلال الفترة الاستعمارية والتي عرفت الكثير من الاضطهاد من طرف الاستعمار الفرنسي حيث كان هدفه تجريد الجزائر من ثقافتها ولغتها ومعتقداتها مما أدى إلى انتشار الأمية كما أثر ذلك على كافة جوانب الدولة، حيث جعلها تستنجد بالدول الأخرى من أجل تخفيف التدهور الذي عرفته على مستوى قطاع التعليم، كما يجدر الذكر أن الجزائر بذلت مجهودا كبيرا في تطويره، وقد ذكر في المواثيق الدولية المصادق عليها من طرف الدولة الجزائرية في مجال حماية حق الأفراد في التعليم، بأن المشرع الجزائري قد نظم هذا الحق في عدد من التشريعات الوطنية ويأتي في مقدمتها الدستور الجزائري باعتباره أسمى وثيقة قانونية في الهرم التشريعي، وكذا القانون التوجيهي للتربية الوطنية، الذي يمكن اعتباره هو الآخر بمثابة دستور قطاع أو مجال التربية.

واعتمدت الجزائر على التعليم المجاني حيث يسمح لجميع أفراد المجتمع للالتحاق بالمدارس رغبة في النهوض بالقطاع وتحسينه كما عملت خلال المراحل التاريخية ما بعد الاستقلال على التنويع في المناهج بما يتناسب مع التلاميذ وإمكانياتهم والظروف البيئية التي يعيشون فيها وذلك حفاظا على ثقافتهم والقيم الأخلاقية المعتمدة من قبل المجتمع الجزائري حيث حرصت على الدمج بين التربية والتعليم حتى تبرز المدرسة دورها في عملية التنشئة الاجتماعية باعتبارها المؤسسة الثانية بعد الأسرة والتي تأخذ مساحة كبيرة من حياة الطفل باعتبارها تلعب عدة أدوار من بينها دور الأسرة ودور سقل المعارف والمهارات الضرورية إضافة إلى دور التربية، وفي عصر التكنولوجيا فإن الجزائر بدأت تحسين مستوى الجامعين التابعين للاختصاصات المرتبطة بمجال العلوم والتكنولوجيا حتى يتسنى لجميع القطاعات وبالأخص قطاع التعليم الاستفادة من الوسائل والآلات التكنولوجية الضرورية بما يسمح بالتماس التطور والجودة الشاملة والتي أساسا للاعتراف الإقليمي والدولي ورمزا من رموز الحضارة والازدهار، ومن هذا المنطلق جاءت دراستنا لتبيان دور التعليم والتطور الذي عرفته الجزائر في هذا القطاع إضافة إلى الآليات الحديثة المعتمدة فيه والتي ساهمت في تحقيق الإشعاع الحضاري.

1.التعليم:

1.1مفهوم التعليم:

التعليم بالمفهوم العام هو عملية كبرى شاملة تشترك فيها عدة جهات كالهيئات الوصية والمناهج وطرائق التعليم وأدوار المعلمين واستعدادات المتعلمين فالتعليم على هذا الأساس يشمل التعلم الذي يختص بالمتعلمين، كما يشمل التدريس الذي يختص بالمعلمين ويشمل غير ذلك من الأنشطة التي يمكن أن تقوم بها هيئات أخرى خارج المؤسسة التعليمية.[1]

هو نشاط يقوم به المعلم والأستاذ ويتمثل في شرح المدرس ومحاورته التلاميذ قصد توصيل وبعث مكتسبات علمية جديدة وترسيخها في عقولهم، مع طرح أسئلة فورية لتقييم التحصيل وإعادة بعض حلقات الشرح عندما يقتضي الحال ذلك، ولاسيما إذا ظهر في إجابات المتعلمين ما يدل على ضعف التحصيل والفهم في نهاية الدرس المقدم.[2]

ونعرف التعليم على أنه إعطاء المعلومات واكتساب المهارات والمعارف وكذلك تنمية وتطوير دوره الحيوي والفعال في هذه العمليات باعتباره محور العملية التعليمية والتربوية، واكتساب الخبرة والمعارف والمهارات والاتجاهات والقيم التي يحتاج إليها هذا المتعلم وتناسبه، بشرط أن يكون هناك استعداد لتلقي المعلومات على المستوى العقلي والنفسي، حتى يتمكن من اكتساب الخبرات والمعارف

---

[1] وفاتح عبد العليم-آليات تفعيل استراتيجيات التعليم في ضوء المقاربة بالكفاءات-مجلة التعليمية-المجلد 03-العدد07-2015-ص131

[2] نياطي هجيرة-استراتيجيات التعلم والتعليم في ضوء التكنولوجيا الحديثة-مجلة التحبير-المجلد 04-العدد01-2022، ص127

والمهارات بحيث تتناسب مع قدراته واستعداداته، من خلال وجوده في بيئة تتوفر فيها شروط التعلم من حيث الظروف الفيزيقية مع توفير أساتذة ذوي كفاءة إضافة إلى المناهج والبرامج التربوية التي تحقق الأهداف المخطط لها.

2.1.أهمية التعليم:

1) اكتساب المهارات والمواقف الضرورية للاستجابة لمتطلبات الدراسات الجامعية ذات المستوى العالي.

2) تلقين وتنمية حب العمل المتقن والبحث عن الدقة والكمال.

3) تطوير الحس المدني واحترام البيئة والممتلكات العمومية.

4) تنمية مواقف احترام الغير.

5) يساهم التعليم في بناء مجتمع راق وقادر على تحمل المسؤوليات.

6) تنمية حب الاجتهاد في ميدان العلم والمعرفة.

7) تنمية القدرات الإبداعية والابتكارية.

3.1.أهداف التعليم الجزائري:

تتمثل أهداف التعليم في الجزائر فيما يلي:

1) تطوير مواقف تساعد على اكتساب المعارف وإدماجها.

2) تنمية مواقف التحليل والتلخيص والتقييم والحكم.

3) القضاء على الأمية والانفتاح على عالم التحضر والتطور.

4) تنمية روح البحث واكتشاف أشياء جديدة غير مألوفة.

5) تعزيز الشعور بالانتماء إلى أمة وحضارة ضاربة جذورها في الماضي وتنمية وتعزيز حب الوطن.

6) تمكين التلاميذ من التكيف مع مختلف المواقف عن طريق ما اكتسبوه من مهارات وقدرات تحليلية.

7) تنمية وتعزيز القيم الروحية الأصيلة.

8) حب التجديد والرغبة في التطوير من خلال اعتماد تكنولوجيا الاتصال في مختلف الميادين التربوية بشتى وسائلها.

4.1.مراحل التعليم في الجزائر:

يمر التعليم في الجزائر بخمسة أطوار رئيسية، يتصف كل طور منها بخصائص معينة ويكوَّن فيها المتعلم بحسب مراحله العمرية والتي سنقوم بشرحها على النحو الآتي:

- **التعليم التحضيري:** هي عبارة عن مرحلة تمهيدية يتم تحضير المتعلم فيها نفسيا وعقليا حتى ينتقل إلى المرحلة التي تليها ويتحدد عمر الطفل بخمس سنوات.
- **التعليم الابتدائي:** في هذه المرحلة يكون الطفل مؤهل لتلقي مختلف المعارف واكتساب مختلف المهارات اللازمة والتي تمكنه من الاستمرار في المراحل الأخرى حيث يتسنى له في كل سنة اكتساب حصيلة معرفية تمكنه من الانتقال إلى السنة التي تليها وذلك بعد مروره بامتحانات وفروض وتدوم هذه المرحلة خمس سنوات متتالية.
- **التعليم المتوسط:** مدته أربع سنوات يتم فيه الانتقال من مرحلة إلى أخرى ويتم فيها اكتساب جملة من المعارف بشكل مفصل من قبل أساتذة مختصون في المواد التي يدرسونها بعد اكمال الأربع سنوات يجتاز التلميذ بامتحان شهادة التعليم المتوسط حتى يتمكن من المرور إلى المرحلة التي تليها.
- **التعليم الثانوي:** تتميز هذه المرحلة بوجود جملة من الشعب حيث يتم ترتيب التلاميذ ووضعهم في الشعب وفقا للمعدلات التي أهلتهم لذلك (شعب الآداب والفلسفة، شعبة العلوم الطبيعة والرياضيات، شعبة التسيير والاقتصاد، شعبة اللغات ...) حيث تتلقى كل فئة معارف معينة وتكوين أولي في كل شعبة من الشعب وبعد إتمام ثلاث سنوات يجتاز التلميذ امتحان شهادة البكالوريا حتى يستطيع أن يتمم دراسته في الجامعة وتتغير التسمية من تلميذ إلى طالب جامعي أو باحث.
- **التعليم العالي:** تعتبر آخر محطة يمر بها الطالب حيث عرفت الجزائر نظامين أساسين النظام الكلاسيكي ونظام (ل م د) والمعمول به حاليا حيث يتكون من ثلاثة سنوات ليسانس وسنتين ماستر و(4) سنوات دكتوراه حيث يدرس الطالب (5) سنوات (ليسانس-ماستر) ثم يجتاز مسابقة حتى يتمكن من إتمام دراسته في الطور الثالث (الدكتوراه).[1]

5.1.معايير اختيار طرق التدريس:

تتمثل معايير التدريس التي تساعدنا على اختيار الطرق المناسبة في العملية التعليمية فيما يلي:

---

[1] بوقاعدة كريمة-التعليم الجزائري والواقع الاجتماعي دراسة في الآليات والأهداف-جلة تعليمات-المجلد 01-العدد 02-2019-ص35

- ✓ أن تناسب الطريقة الهدف من وراء التدريس.
- ✓ أن تناسب الطريقة المادة الدراسية التي تدرس.
- ✓ أن تناسب الطريقة عدد الطلاب الذين يدرس لهم.
- ✓ أن تراعي ما بين المتعلمين من فروق فردية ولذا وجب التنويع في طرائق التدريس.
- ✓ أن تناسب الطريقة علاقة الطالب بالمادة الدراسية.
- ✓ أن تناسب الطريقة الإمكانيات المادية والبشرية المتوفرة في المدرسة.[1]

2.تطور التعليم وآليات التدريس ودورهما في الإشعاع الحضاري (الجزائر نموذجا)

يعتبر التعليم جوهر الحضارة في العالم، فهو لا يقوم فقط على إيصال رسالة العلم من خلال اكتساب المهارات وصقل المعارف وإنما أيضا غرس القيم الانسانية، التي تعتبر أساسا في تحقيق الانسجام الاجتماعي في عالم متنوع ومتطور في شتى مجالات الحياة، حيث أصبح قطاع التعليم لا يقل قيمة عن القطاعات الأخرى خاصة في ظل مفهوم الجودة الذي ساهم في تحقيق التنافس بين المؤسسات التعليمية بمختلف مستوياتها على المستوى الوطني والعالمي.

1.2.التعليم في الجزائر عبر التاريخ:

- **التعليم في العهد العثماني:**

إن التعليم في العهد العثماني لم يعرف التوقف بالرغم من أنه كان من الصعب نشره في ذلك الوقت ، حيث الجزائر كانت تعاني من غياب الجامعات وهو ما أدى إلى هجرة الأدمغة الراغبين في التعلم إلى المشرق، مما جعل الجزائر تخسر أغلب العلماء الذين فضلوا البقاء في الدول التي درسوا بها بسبب الظروف التي كانت تعاني منها في تلك الفترة الزمنية ولم يرجع سوى القليل، وبسبب نقص التعليم فإن الكثير من الظواهر الغريبة بدأت بالانتشار كالبدع والخرافات، وحلقات الذكر والأوراد، وتعددت الطرق الصوفية التي أخذت حيزا كبيرا في الجزائر ومن خلال تشجيع العثمانيين لذلك ، وعلى الرغم من احترام بعض الحكام للعلماء إلا أن المبادرات الجماعية كانت غائبة مما زادت نسبة الجهل وهو ما أدى إلى انتشار الخرافات والأساطير بين الناس كما أن البعض منهم تغاضى عن

[1] ميلودي خديجة-زيوش محمد-التدريس بين الطرائق والنماذج-مجلة جسور المعرفة-المجلد01-العدد03-2015-ص 131

العلماء والوكلاء القائمين على الوقف الذين كانوا يستولون على أموال الأوقاف، مع غياب نظام خاص بالتعليم حيث ساهم ذلك في الانحطاط الفكري الذي شهدته الجزائر. [1]

ولابد من الإشارة إلى أن المدرسة تعتبر أساس التنشئة الاجتماعية فحاجة المجتمع لها تبرز من خلال دورها الذي انتقل من مرحلة الآلي إلى مرحلة التضامن العضوي، بحيث أصبحت من الحاجات الضرورية كونها مكملة لدور الأسرة كما أنها تعتبر مكملة للمؤسسات الاجتماعية الأخرى التي تشاركها في التنشئة الاجتماعية للأجيال الجديدة، مما استدعى إنشاء المدرسة لترتيب وتنظيم تلك الأدوار فضلا عن تخصصها الذي استدعاه التقسيم الاجتماعي للعمل حيث لم يعد يقتصر دور المدرسة في صقل المعارف واكتساب الخبرات الضرورية بل تم إضافة مفهوم آخر ألا وهو التربية من خلال غرس القيم والمبادئ الأساسية التي يقوم عليها المجتمع إضافة إلى تلقين التعاليم الدينية والمواطنة من أجل تكوين الهوية التي تعتبر أساسا في الحفاظ على استقرار البلاد وهذا أدى بدوره إلى تطور وظيفة المدرسة من حيث التنشئة الاجتماعية من شكلها البدائي والذي تمثل في تعليم القراءة والكتابة إضافة إلى التعاليم الدينية المقدسة وعرفت المدرسة ازدهارا في العصر الإسلامي في وجود الكثير من الفقهاء والفلاسفة الذين ساهموا بشكل كبير في نشر العلم وتناقله عبر العصور. [2]

- **واقع التعليم في الجزائر في الفترة الاستعمارية:**

إن كل مرحلة من مراحل تطور المجتمعات تترك آثار بعيدة الأمد في مصيرها حيث عرف المجتمع الجزائري الكثير من الأحداث التاريخية أهمها تعرضه للاستعمار والاحتلال لمدة أكثر من 130 سنة، وقد كانت أيديولوجية التعليم في الجزائر خلال مرحلة الاستعمار تمتاز بنشر الحضارة الغربية ذلك أن الاستعمار تميز بالتحيز اتجاه كل ما يتعلق بثقافته وحسب تصوره أن الحضارة الغربية متماشية مع متطلبات العصر في تلك الفترة الزمنية والتي تقيد الإنسانية من ممارسة كل ما يتعلق بها من شعائر دينية وعادات وتقاليد مرتبطة بالمجتمع الجزائري وذلك بهدف سلب هويته، مما يسمح للاستعمار بالتحكم أكثر في المجتمع الجزائري كما أن اعتمادها لهذا المنحى كان مرتبط بفكرة إخراج المجتمع من توحشه يعتبر واجب حضاري كما كان يرى أن وضع استراتيجية للتعليم وفقا للأسس الذي يحددها هي الطريقة المثلى لتحقيق هدف الهيمنة وتسهيل الاندماج، لكن فرنسا بعد سنوات قليلة من وصولها إلى الجزائر تصادمت مع الواقع الذي ليس هو كما كانت تظنه لأن المجتمع الجزائري ليس متوحش كما كانت تدعي فهو مجتمع راق يستند إلى

---

[1] معمر شدري رشيدة-التعليم ومناهجه في الجزائر خلال العهد العثماني-مجلة معارف-المجلد 16-العدد 02-2021-ص989

[2] عبد العزيز محي الدين-تطور حركية التعليم في الجزائر من عام 1830-1990-دفاتر المخبر-المجلد06-العدد01-2011-ص25

حضارة مميزة ألا وهي الحضارة الإسلامية حيث أن أيديولوجية الشعب الجزائري أنداك كانت تعتمد على فكرة الشمولية والتكامل بين مختلف جوانب الثقافة ولهذا كان التصادم واضح بين الثقافتين الإسلامية والغربية، حيث كانت تمثل نسبة الأمية في الجزائر 80% وذلك سنة 1962 كما أن التعليم في الأرياف كان شبه منعدم حيث اعتمد الاحتلال سياسة التنصير ونشر لغة وثقافة أجنبية لدى أقلية من المواطنين.

ولا مناص من القول أن المجتمع الجزائري يتميز ببعض الخصوصيات المرتبطة بالانتماء كونه ينتمي إلى ثقافة غنية كونت حضارة إنسانية في الماضي كما لا تزال تتطلع إلى مستقبل حضاري وثقافي ومنه فإن اصطدام الثقافة الأوروبية بالثقافة الجزائرية ترك أثرا على كافة المستويات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، كما أثر ذلك على التعليم حيث فرض الاستعمار هيمنته على كل القطاعات كما ركز على توسيع نطاق الأمية وغرس القيم الأوروبية وثقافتها كل هذا من أجل القضاء على هوية المجتمع وأصوله، حيث أيقن الاستعمار الفرنسي أنه لا يمكنه الاستقرار في الجزائر إلا بالقضاء النهائي على هذه الأركان الثلاثة: (الدين – اللغة – الوطن).
ومن زاوية أخرى تعرضت هذه المقومات إلى الخطر من خلال الحروب التاريخية الضارية التي عرفتها الجزائر حيث كان الهدف الأسمى للشعب الجزائري هو الحفاظ على مقوماته الشخصية الحضارية بينما مخطط الاستعمار كان يقوم على فكرة إزالة هذه المقومات من أجل إضعاف قوة الشعب وتماسكه وحتى يندمج مع الثقافة التي حددها والتي تخدم مصالحه وأهدافه من خلال تحويل الجزائر قطعة فرنسية ودمجها في الكيان الفرنسي لتصبح جزءا منه في الجنس واللغة، حيث استخدم الاستعمار في سبيل تحقيق هذا الهدف كل ما أتيح له من وسائل وأساليب من تخريب الكتاتيب والمساجد إضافة إلى القمع والتعذيب الممارس ضد الجزائريين، وحرص على أن تشمل عملية مسخ وتحويل كل مظاهر الحياة حتى يتسنى له ضرب ضربته التي تهدف إلى اقتلاع الشعب الجزائري من جذوره والقضاء على تاريخه، حضارته وثقافته.

وتعرض المجتمع الجزائر لأزمة خطيرة في قطاع التعليم في مرحلة الاستقلال وما بعدها ذلك أن الأمية دامت لمدة طويلة لهذا كان عدد المتعلمين يمثلون الأقلية مما جعل الجزائر تستعين ببعض الأساتذة من المشرق والذين يجيدون اللغة العربية حيث أن تأثير التعليم يدوم طويلا عبر الأجيال التي تلقنه بالتالي كان هناك الاحتياج إلى توفير كل الوسائل من أجل النهوض بالقطاع من جديد بعد انهياره لسنوات، كما أن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية الموروثة انعكست أيضا على التعليم ناهيك عن افلاس الخزينة في السنوات الأولى من الاستقلال، إضافة إلى هجرة الكثير من الأدمغة إلى الدول الأخرى من أجل إتمام دراستهم أو الحصول على تعليم ذو جودة نتيجة لقلة المدارس والأجهزة المدرسية والبيداغوجية وأمام تلك الظروف التربوية والتعليمية المتردية، كان من الضروري ايجاد حلولا جذرية وسريعة من خلال الحاق أكبر عدد ممكن من الأطفال بالتعليم.

وقد نصت اتفاقية إيفيان في المحور الخاص بالتربية والتعليم على أن تضع الحكومة الفرنسية في متناول الحكومة الجزائرية المستقلة جميع الوسائل الضرورية التي تحتاجها في مجال تنمية التعليم وتكوين الإطارات وممارسة البحث العلمي على أن الحكومة الجزائرية تسمح لفرنسا بالاحتفاظ بمؤسسات تعليمية خاصة بالفرنسيين والأوروبيين تشرف عليها السفارة الفرنسية بالجزائر من خلال المكتب الجامعي الثقافي الفرنسي.[1] ولقد أدركت الجزائر ضرورة إصلاح التعليم من عدة جوانب سواء كان من حيث تكوين الأساتذة أو توفير الوسائل والمعدات، كما دعم الدستور الجزائري لسنة (1976) مجانية التعليم حتى يتسنى لجميع الأطفال الالتحاق بالمدارس كون الجزائر مدركة تماما أنه لا يمكن النهوض بالاقتصاد والوعي الحضاري إلا من خلال التربية والتعليم.

وساهمت الجزائر في دعم مؤسسات التنشئة الاجتماعية لما لها دورا في بناء ثقافة المجتمع وترسيخ القيم الأخلاقية والحضارية كما عملت على ترسيم التراث الحضاري من خلال عرضه في الكثير من التظاهرات الثقافية حتى يتسنى بروزها والتعرف عليها محليا، إقليميا وعالميا، ولقد حرصت التربية الحديثة على أهمية تكوين الفرد وتنمية مواهبه واستعداداته، من خلال ما يقدم إليه من خبرات ومعارف والتركيز على نوعية التعليم لأهميته وإفساح المجال أمام المواهب على وجه يهدف إلى الحفاظ على المصالح العامة وتقوية قدرات الفرد على حسن التفكير والابتكار مع توفير المجالات المناسبة للإبداع والعطاء، وتكوين السمات الشخصية المناسبة والاتجاهات النفسية المطلوبة إضافة إلى غرس الثقة في النفس ورفع مستوى الوعي الثقافي والحضاري.

2.2.موقع التعليم وآلياته من حركة التطور التكنولوجي ودورهما في الإشعاع الحضاري:

إن نجاح الأمم وتطورها ورخاء المجتمعات ورقيها وازدهارها، كل ذلك إنما يقاس بمدى نجاح منظومتها التعليمية التي تعد حجر الأساس في إثبات وجودها والحفاظ على مكانتها غير أن ذلك لا يتحقق إلا انطلاقا من رؤية ثاقبة تراعي جملة من العوامل التاريخية والثقافية وتتحدد منطلقاتها من معطيات تربوية ومعرفية تتسم بالمرونة والقابلية للتطوير والتحديث وبهذا يمكن بناء نظام تعليمي متكامل ملتحم الأجزاء يتجاوز مجرد التحصيل العلمي والمعرفي.[2]

وقد تم تعزيز التعليم من خلال جملة من الطرق التي ترتكز أساسا على التعلم العملي الميداني والتكنولوجيا الحديثة من بينها: أسلوب المحاضرة والإلقاء، الشرح من خلال التطبيق العملي، التعلم التعاوني، الألعاب الإلكترونية وأنظمة المحاكاة، حيث سنقوم بشرح كل آلية وتحديد دورها في تحقيق التطور الحضاري والثقافي:

---

[1] بلحسين حواء–مرجع سابق–ص 183

[2] بوفاتح عبد العليم–مرجع سابق–ص129

- ✓ **أسلوب المحاضرة والإلقاء:** ترتكز هذه الطريقة على الأستاذ الذي يبذل مجهودا في الشرح وذلك حسب قدراته وإمكانياته وخبرته في ميدان التعليم وفي ظل التطور التكنولوجي أصبحت بعض الوسائل متاحة لتحسين جودة التعليم على كافة المستويات كما سهلت نوعا ما على الأستاذ والتلميذ الوصول للمعلومة إضافة إلى الدور الذي لعبته الأنترنيت السنوات الأخيرة في ظل كوفيد-19 خاصة بالنسبة للطلبة الجامعيين الذين تلقوا بعض المحاضرات عن بعد إضافة إلى الملتقيات والندوات كما تبين دور الأنترنيت في العملية التعليمية وفي التماس الحضارة في مجال التعليم.
- ✓ **الشرح من خلال التطبيق العملي:** وذلك من خلال تطبيق ما يتم شرحه ميدانيا بحيث يلعب التلميذ أو الطالب دورا في العملية التعلمية من خلال التعلم بالمشاركة كما يساهم ذلك في تسهيل التعلم كون الاعتماد على النفس في فهم الدرس من خلال تطبيقه في الواقع ومشاهدته بالعين المجردة يمكن أن يساهم بشكل كبير في عملية الاستيعاب وسرعتها كما أن الذاكرة البصرية تنشط أكثر عندما يكون التعلم عن طريق التطبيق العملي مما يسمح باسترجاع المعلومات بشكل أسهل عند الحاجة.
- ✓ **التعليم التعاوني:** يقصد به ذلك التعلم الذي يعتمد على المشاركة بين الأفراد مما يعزز روح التعاون والتفاهم كما أن اعتماد هذه الآلية يسمح بتبادل الخبرات والقيم وهو ما يساهم في تحسين العلاقات في القسم كما يعزز مفهوم التماسك الذي يعتبر ضروري لتحقيق الاستقرار حيث أن كل ما يتعلق بالقيم الحضارية والثقافية تنشأ من خلال مجموعة من المؤسسات التربوية في وجود التنشئة الاجتماعية حيث تساهم في الحفاظ على ثقافة تراث المجتمع وتناقله بين الأجيال ولا يمكن تحقيق هذا الهدف إلا من خلال تعليم أفراد المجتمع جملة من القيم كالمشاركة في الأعمال الخيرية والتعاون في أداء الواجبات المدرسية مما ينمي لديهم روح الجماعة والتواضع وغيرها من القيم التي تعتبر أساس الثقافة والحضارة.
- ✓ **الألعاب الإلكترونية وأنظمة المحاكاة:** يمتاز التعلم من خلال اللعب بشكل عام إمكانية تعلم الطالب من خلال طرح أسئلة عليه لا تحتمل الصح أو الخطأ لتشجيع الطالب على التفكير بدلا من التركيز على مهارة التذكر وحدها. [1]

3.2.التعليم الإلكتروني (عن بعد) ودوره في الإشعاع الحضاري:

يعتبر التعليم الإلكتروني أحد أشكال التعليم عن بعد باستخدام آليات الاتصال الحديثة من أجل إيصال المعلومات للمتعلمين بأسرع وقت وأقل تكلفة وبصورة تمكن من إدارة العملية التعليمية وضبطها إضافة إلى قياس وتقييم أداء المتعلمين كما يتيح إمكانية تحوير طريقة التدريس وملاءمة مختلف أساليب التعميم، فمن الممكن أن تلقى المادة العلمية بالطريقة التي تناسب الطالب فمنهم من تناسبه

[1] نياطي هجيرة-مرجع سابق-ص ص133 -134

الطريقة المرئية ومنهم من تناسبه الطريقة المسموعة أو المقروءة وبعضهم تتناسب معه الطريقة العملية، فالتعليم الإلكتروني ومصادره تتيح إمكانية تطبيق المصادر بطرق مختلفة وعديدة تسمح بالتحوير وفقا للطريقة الأفضل بالنسبة للمتعلم وكذلك يتيح للمتعلمين الذين يعانون من صعوبة التركيز والتنظيم الاستفادة من المقياس بحيث تكون مرتبة ومنسقة بصورة سهلة، ويهدف التعليم الإلكتروني إلى توفير بيئة تعليمية مرنة بحيث يمكن استخدام استراتيجيات وأساليب تدريسية حديثة، كما تسمح بدعم عملية التفاعل بين الطلبة والأساتذة من خلال تبادل الخبرات والآراء والمناقشات والحوارات الهادفة بحيث يسمح باكتساب المدرسيين المهارات التقنية لاستخدام التقنيات التعليمية الحديثة وتزويد المتعلم بمهارات التعليم الذاتي إضافة إلى تطوير شخصية الفرد روحا وعقلا وجسدا ووجدانا، وتنمية ميوله ومواهبه والارتقاء بقدراته ومهارته بحيث يجعل التدريب أكثر مرونة وتحريره من القيود المعقدة إذ تتسم الدراسة عن بعد من دون وجود عوائق زمانية ومكانية كالاضطرار للسفر لمراكز الجامعات ومعاهد التدريب.[1]

ويعد التعليم الإلكتروني من أهم التطبيقات التكنولوجية في مجال التعليم وطرائقه بحيث يمكن القول أنه يمثل النموذج الجديد الذي يعمل تغير الشكل الكامل للتعليم التقليدي بالمؤسسة التعليمية ليهتم بالتعليم التعاوني العالمي والتعليم المتواصل والتدريب المستمر وتدريب المحترفين في جميع المجالات التعليمية والعملية كما يعتبر التعليم الإلكتروني طريقة للتعلم باستخدام آليات بحث ومكتبات إلكترونية وكذلك بوابات الإنترنيت سواء كان ذلك عن بعد أم في الفصل الدراسي فالمهم هو استخدام التقنية بجميع أنواعها في إيصال المعلومة للمتعلم بأقصر وقت وجهد وأكثر فائدة. حيث تؤكد الدراسات أن التعلم عبر الشبكة الإلكترونية يوفر أفضل الطرائق والوسائل والتقنيات لإيجاد بيئة تعليمية، تعلمية وتفاعلية تجذب الاهتمام بل يعد استجابة فاعلية للثورة الإلكترونية والمعلوماتية الحديثة في العالم ككل حيث سخرت جميع الإمكانات المادية والبشرية الضرورية لتحقيق الفعالية.[2]

كما تكمن مزايا التعليم الإلكتروني في زيادة إمكانية الاتصال بين الطلبة فيما بينهم وبين الطلبة والمدرسة إضافة إلى المساهمة في وجهات النظر المختلفة وسهولة الوصول إلى المعلم، حيث يتيح التعليم الإلكتروني سهولة كبيرة في الحصول على المعلم والوصول إليه حتى خارج أوقات العمل الرسمية، كما يتيح التعليم الإلكتروني ومصادره إمكانية تطبيق المصادر بطرق مختلفة وعديدة، كما يسمح بالاستفادة القصوى من الزمن بحيث يسمح للتلميذ أو الطالب الوصول إلى المعلومة بسهولة كما يسمح بتلقي الرسائل عبر الاتصال الفوري في وجود وسائط إلكترونية فعالة.[3]

---

[1] شريف مراد-عزوز منير-أثر استخدام التعليم الإلكتروني كأداة لتحسين نظام ضمان جودة التعليم العالي في الجزائر دراسة حالة جامعة المسيلة-مجلة معارف-العدد 24-2018-ص183

[2] بالخلخ حميد-التعليم الالكتروني وأهميته في العملية التعليمية-مجلة العربية-المجلد 07-العدد01-2020-ص441

[3] يحياوي محمد-أساسيات حول التعليم الإلكتروني-مجلة الأبحاث والدراسات العلمية-المجلد 04-العدد01-2010-ص ص25-26

لذلك يعد التعليم الإلكتروني من الأساليب الحديثة التي تساهم في تعزيز فاعلية المتعلم وتمكنه من تحمل المسؤولية بشكل أكبر مقارنة مع التعليم التقليدي، حيث يصبح المتعلم أكثر قدرة على الاكتشاف والتحليل والتركيب واكتساب مهارات تعلم عالية المستوى، وتعتبر الجزائر من بين الدول التي تسعى نحو تحقيق التطوير في مجال التكنولوجيا بمختلف وسائله من خلال عملها على تعزيز بنيتها التحتية وإدخال التعامل عن طريق الوسائل الإلكترونية في مختلف القطاعات خاصة قطاع التعليم، بحيث برزت أهمية التعليم الإلكتروني في الجزائر خاصة في ظل جائحة كورونا أين تم الاعتماد على التعليم عن بعد في الجامعات حيث سهل نوعا ما التعليم بالرغم من بعض المعيقات فيما يخص فعالية التواصل إلا أن مزايا التفاعل الإلكتروني كان واضحا حيث استفاد الطلبة من خلال حصولهم على المعلومة أينما كانوا مع التقليل من التنقل إضافة إلى النشاطات العلمية من ملتقيات وندوات والتي عرفتها الجامعات الجزائرية والتي لازالت ناجحة ومثمرة حيث سمحت بمشاركة عدد كبير من الأساتذة والطلبة من مختلف ولايات الوطن كما سمح بتبادل المعلومات والأفكار وهو الهدف الأسمى من التعليم.

واستنادا إلى ما سبق يمكن القول أن العمل على تطوير التعليم في الجزائر كان نتيجة لعدة مؤثرات تاريخية اقتصادية واجتماعية كونه يعبر عن ألوان الكفاح في سبيل تحسين جودة التعليم والنهوض بهذا القطاع المتميز، كما أنه لا يمكن الحديث عن التوسع الحضاري دون الحديث عن التعليم لذلك كان الهدف الأسمى للجزائر لفترات طويلة خاصة بعد الاستقلال الاهتمام بقطاع التعليم وذلك من خلال تكوين فرد متعلم وواع يحمل في عاتقه قيم وثقافة بلده ويدافع عن أرضه، لغته ودينه من خلال الاعتماد على مفهوم التوارث الثقافي والاجتماعي حفاظا عن هويته، كينونته ومكانته على كل المستويات: عربيا، إقليميا وعالميا.

خاتمة:

لا يزال الفرد حريصا على طلب العلم كون هذا الأخير لا يتوقف عند نظرية أو مفهوم ما فالحياة سر كبير لابد أن يتم التعامل معه واكتشافه بشغف من خلال حل شفرات مجهولة ومفتاحها الوحيد هو عملية التعلم، لذلك فتطوير آليات التعليم تعتبر أساس الحضارة والتطور فلا يمكن بلوغ ما نبتغي إلا بالعلم وحتى نستطيع أن نفيد أنفسنا ونكون قادرين على تربية الأجيال لابد من تسليط الضوء على التعليم وإعطائه حقه من الاهتمام سواء كان ذلك على مستوى البرامج أو تدريب الأساتذة مع توفير ميزانية محترمة تمكن من ادخال التغييرات التي من شأنها أن تصل بقطاع التعليم إلى الجودة المطلوبة ففي حقيقة الأمر أن التعليم هو الثروة الحقيقية التي ستنتج للإنسان العديد من المكاسب في حياته كما تساهم في الاشعاع الحضاري والثقافي لأن بالتعليم والعلم تنار العقول ويترتب عليها تنوير الطريق أمام الإنسان وتجعله متميزا وموفقا في حياته.